الهدى والضلال • والسادس العلم والجهل • والسابع الحركة والسكون • والثامن
الخصب والجدب • والتاسع اليقظة والنوم • والعاشر اشتعال النار وخمودها
والحادي عشر المحبة والبغضاء • والثاني عشر الرطوبة واليبس • والثالث عشر الرجا
والخوف • ونحن نورد على كل وجه من هذه الوجوه امثلة تشهد بصحة ما
قلناه إن شاء الله تعالى اما الحياة والموت المراد بهما مقارنة النفوس
للاجسام ومفارقتها اياها فلشهرتها يغني عن ايراد مثال لهما واما
الوجود والعدم فكقولهم للشمس ما دامت موجودة حية فاذا عدمت سموها
ميتة قال ذو الرمة * فلما رأت الليل والشمس حية * حياة الذي يقضي حشاشة نازع *
شبه الشمس عند غروبها بالحي الذي يجود بنفسه عند الموت • وقال آخر
* اذا شئت اداني صروم مشيع * معي وعقام تتقي الفحل مقلت *
* يطوف بها من جانبيها ويتقي * بها الشمس حي في الاكارع ميت *
يريد ظلها في نصف النهار اراد انه موجود في الاكارع معدوم من سائر
الجسم • واما العز والذل والغنا والفقر فنحو ما قدمناه من حديث موسى
عليه السلام ونحو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله
من سره النسأ في الاجل والسعة في الرزق فليصل رحمه ومنه قول الشاعر
* ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء *
* انما الميت من يعيش كئيبا * كاسفا باله قليل الرجاء * وقال الآخر
* فاثنوا علينا لا ابا لابيكم * بافعالنا ان الثناء هو الخلد * وقال آخر
* وكان ابو عمرو معار احيائه * بعمرو فلما مات مات ابو عمرو *
يقول كان ابنه عمرو يحيي ذكره فكانه حي فلما مات انقطع ذكره فكانه
انما مات حينئذ واما ما يراد به الهدى والضلال والعلم والجهل

فكقوله تعالى يا ايها الذين امنوا

فكقوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وقوله
تعالى او من كان ميتا فاحييناه والمعنى او من كان ضالا فهديناه وجاهلا فعلمناه
وتقول العرب للذكي النبيه حي وللبليد الغبي ميت وقال لقمان لابنه يا بني جالس
العلماء وازحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلب الميت بالكلمة من الحكمة يسمعها
كما يحيي الارض بالمطر واما الحياة والموت المراد بهما الحركة والسكون فنحو قول الراجز
* قد كنت ارجو ان تموت الريح * فارقد اليوم واستريح *
نجعل هبوب الريح حياة وسكونها موتا وقال المجنون
* يموت الهوى مني اذا ما لقيتها * ويحيى اذا فارقتها فيعود * وقال آخر ايضا
* ومجلودة بالسوط فيه حياتها * فان زال عنها الجلد بالسوط ماتت *
يعني الدابة واما من ادلة الخصب والجدب فان العرب تقول اتيت الارض
فاحييتها اذا وجدتها مخصبة ويقال ارض حية وارض ميت بغيرها
قال الله تعالى فاحيينا به بلدة ميتا وقال الراجز
* اقبل سيل جاء من امر الله * يجرد جرد الحية المغلة *
قال بعض اصحاب المعاني اراد بالحية الارض المخصبة والمغلة ذات الغلة
ويشهد لهذا التاويل رواية من روى الجنة بالجيم والنون • وقال آخرون
انما اراد الحية نفسها والمغلة ذات الغل والحقد وشبه تلوي السيل وانعطافه
في جريه بتلوي الحية وانعطافها وهذا نحو قول ابن الرومي
* بين جفانين جدول مسجور * كالسيف او كالحية المذعور *
واما اليقظة والنوم فنحو قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فسمى النوم وفاة • وسال رجل ابن سيرين عن رجل
غاب عن مجلسه فقال له اما علمت انه توفي البارحة فلما رأى جزع الرجل السائل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)